معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 136-155
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 22 April 2019
Accepted date: 15 April 2020

العمل التطوعي والعمل الخيري في المنظور القرآني

VOLUNTEERISM AND PHILANTHROPY IN THE QURANIC PERSPECTIVE

Widad Abed Abbas
Faculty of Quranic and Sunnah Studies, Universiti Sains Islam Malaysia
71800, Bandar Baru Nilai, Negeri Sembilan, Malaysia.
E-mail: wardalaneen@gmail.com

Robiatul Adawiyah Mohd Amat
Faculty of Quranic and Sunnah Studies, Universiti Sains Islam Malaysia
71800, Bandar Baru Nilai, Negeri Sembilan, Malaysia.
E-mail: adawiyah@usim.edu.my

Tajul Islam
Faculty of Quranic and Sunnah Studies, Universiti Sains Islam Malaysia
71800, Bandar Baru Nilai, Negeri Sembilan, Malaysia.
E-mail: drtazul@usim.edu.my

الملخص

معلوم أنه لا ترادف بين ألفاظ القرآن الكريم، فكل لفظ يختص بمعنى مستقل بذاته، إلا أنه قد يتعاضد مع لفظ آخر مُضيفاً معنى جديداً، أو مخصّصاً فيه معنى دقيقاً يكون هو مراد الشارع سبحانه وتعالى من ذِكْره، فيحدث أحياناً الخلط بين مصطَلَحَيْن، في ظاهرهما تقارب في المعنى حدّ التماثل كما يراه البعض، في حين أن لكل منهما معنى دقيقاً أراده الشارع سبحانه وتعالى بعينه لِما قد يترتب عليه من حكم شرعي. كذا الحال مع مصطَلَحَيْ العمل الخيري والعمل التطوعي في كثير من المؤلفات التي بسطت هذين المصطَلَحَيْن، ومن هنا برزت فكرة هذا البحث التي تهدف إلى رصد مفهوم "التطوع"، ومفهوم "الخير" كما ورد ذكرهما في القرآن الكريم، وبيان وجه الارتباط بينهما ووجه الانفكاك. ومن أبرز ما تبيّن للباحثة من خلال اتباع المنهج الاستقرائي والتحليلي في تتبع اللفظين ومدلولاتهما في القرآن الكريم أن العمل التطوعي أعمّ وأشمل من العمل الخيري، إذ قد يكون التطوع في أعمال الخير، وقد يكون في أعمال الشر، وأن مفهوم العمل الخيري لا يكون محموداً إلا إذا حقق معنى الخيرية ضمن المقاصد الشرعية بخلاف ما يعتقده بعض الذين تناولوا الحديث عن العمل الخيري في مؤلفاتهم.

الكلمات المفتاحية: التطوع، العمل التطوعي، الخير، العمل الخيري.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 136-155
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

ABSTRACT

It is widely known that there is no synonym between the words of the Holy Quran. Each word has its own independent meaning, but it may be related with another word in raising new meaning or a specific meaning that Allah Almighty decreed. Sometimes confusion occurred between the terms because of apparently convergence and each term indicates specific point for the consequent legitimacy. This is the case with the terms of *al-'amal al-tatawwu'i* (volunteerism) and *al-'amal al-khayri* (philanthropy) frequently used throughout the text in many of the Muslim writings. Hence this research aims to explore the concept of "philanthropy" and "volunteerism" as mentioned in the Holy Quran as well as to elucidate the area of consensus and dissension between the two terms. One of the most important findings of this study through the inductive and analytical approach is that "volunteerism" is more general and extensive compared to "philanthropy". The term "volunteerism" refers to the work or action regardless of the good or bad of an approach. Yet from Islamic perspective, the concept of "philanthropy" is accepted if only conforming to the higher objectives of Shari'ah in contradistinction to those who adopted this term as general or similar meaning to "volunteerism" in their writings.

Keywords: volunteerism, volunteering, philanthropy, wellbeing, Quran.

1. المقدمة

لطالما استُخدم مصطلح "العمل التطوعي" للدلالة على فعل يقوم به الفرد بدافع من رغبة ذاتية لتقديم خدمة نوعية دون انتظار أجر أو مردود معين على أي شكل من الأشكال. كما استُخدم مصطلح "العمل الخيري" للدلالة على المفهوم ذاته دون ان يكون بين المصطَلَحَيْن فارق يُذكر في أدبيات الكتابة حين التحدث عن تقديم المساعدة والعون للآخرين، فهل هما وجهان لعملة واحدة؟ سؤال يطرح نفسه ويحتاج إلى بيان وتفصيل. تحاول الباحثة من خلال اتباع المنهج الاستقرائي والتحليلي في هذا البحث الوصول إلى الإجابة عليه، وإلى التوصيف الدقيق لمفهوم مصطلحَيْ: "العمل التطوعي" و" العمل الخيري"، فالصياغة الدقيقة للمبنى تقود إلى وضوح أعمق في المعنى، وما يترتب على ذلك من أحكام وضوابط أخلاقية استناداً إلى المنظور الشرعي في الإسلام، خاصةً وأن مصطلّحَيْ "التطوع" و"الخير" قد ذُكِرا في القرآن الكريم تِبْيانا لأهميتهما، وتوجيهاً للفكر الإنساني نحو تفعيلهما، وتأكيداً لآثارهما التي تُلقي بظلالها الوارفة على المجتمع بمختلف فئاته ومكوناته، فالقرآن جاء ليكون دستوراً للأمة، ومنهجاً صالحاً للعالمين في كل زمان ومكان.

2. مفهوم العمل التطوعي ومجالاته:

وقبل الخوض في تفصيل هذا المبحث لابد من التعريف أولاً بمعنى مصطلح التطوع كما ورد في معاجم اللغة وكذلك في الاصطلاح.

التطوع لغةً:

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 136-155
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

جذر الكلمة "طَوَع" حسبما ورد في معاجم اللغة العربية المختلفة كمعجم مختار الصحاح، والمعجم الوسيط، ومعجم اللغة العربية المعاصرة. وتَطَوَّعَ بمعنى: لانَ، وتكلَّفَ الطاعة، وتنفَّل: أَي قام بالعبادة طائعًا مختارًا دون أَن تكون فرضًا لله، في التنزيل العزيز: ﴿... فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ...﴾[1]

ويقال: تطوّع للجندية. ويُقال اطّوع بالقلب والإدغام، وأصله تطوَّع. وتطوَّع الشيءَ أو تطوَّع له، أو تطوَّع به: حاول مزاولته، وتطوَّع بالشيء أي تبرَّع به، وزاد على ما يجب.[2]

التطوع اصطلاحاً:

" هو الجهد أو العمل الذي يقوم به فرد أو جماعة أو تنظيم بهدف تقديم خدماتهم للمجتمع أو فئة منه، دون توقّعٍ لجزاء مادي مقابل جهودهم".[3]

ويمكن تعريف التطوّع في هذا البحث على أنه: العمل أو الجهد الذي يبذله الفرد بهدف تقديم خدمة للمجتمع أو جزء منه دون انتظار مقابل مادي.

3. مجالات العمل التطوعي:

اقتحم العمل التطوعي معظم مجالات الحياة ليترك بصمته المؤثرة في الحياة، ويساهم في تخفيف معاناة الإنسان والحيوان والبيئة أيضا. وقد عُرف نشاط الإنسان التطوعي منذ القِدَم وحتى وقتنا الحاضر كدليل على الحيوية التي يتمتع بها المجتمع الإنساني أفراداً وجماعات ومؤسّسات، بل ويُعد أحد المؤشرات التي يُقاس بها مقدار ما بلغ من رُقي وتقدُّم.

ولئن كان الأمر كذلك بالنسبة للمجتمعات الإنسانية عامة، فإن مفهوم العمل التطوعي يأخذ مكانةً متميزةً في المجتمع الإسلامي، إذ تنبت جذوره من العقيدة الإيمانية، وسيأتي تفصيل ذلك في المطلب الثاني من هذا المبحث عند الحديث عن بعض النماذج القرآنية التي تحض المسلم على العمل التطوعي، وترغّبه فيه أيّما ترغيب.

كتب كثيرة، ومقالات عديدة تحدّثت عن مفهوم التطوع والأعمال التطوعية، وطرحت الموضوع من زوايا مختلفة، وقد تكون السِّمة العامة المشتركة بين غالبية ما كُتب تطرح المجالات الآتية:

المجال الاقتصادي:

---

[1] القرآن. البقرة 184:2

[2] أحمد مختار عبد الحميد عمر. 2008م. *معجم اللغة العربية المعاصرة*. د.م.: عالم الكتب، ج 2. ص 1421.

[3] عبد الله عبد الحميد الخطيب. 2010م. *العمل الجماعي التطوعي*. القاهرة: الشركة العربية للتسويق، ص 10.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 136-155
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

بإمكان العمل التطوعي أن يُسهم مساهمةً فاعلةً في دعم القطاع الاقتصادي للدولة مما يؤمّن ترشيد وتخفيض الإنفاق الملقى على عاتق الحكومات في المجال الخدمي لا سيما في أوقات الأزمات الاقتصادية[4]، إذ يستطيع العمل التطوعي بمؤسساته وجمعياته أن يقدّم خدمات لا متناهية سواء بالشراكة مع المؤسسات الحكومية أو بدونها ولكن بالتنسيق فيما بينهم من أجل دعم أفراد المجتمع، "فيستطيع العاملون في قطاعات الإنتاج الحكومية – وكذلك الخاصة – زيادة ساعات العمل، وزيادة الإنتاج، وتقديم عوائد هذه الجهود ونسبة من أرباح المنتجات للخزانة العامة".[5]

المجال الاجتماعي:

يساهم العمل التطوعي في تقديم العون والدعم بأشكاله المتعددة النفسية منها والمادية والصحية والتربوية والتعليمية للمجتمع بأسْره، وخاصة الأُسَر المعوزة. ويتعزز الدور التطوعي وتزداد أهميته والحاجة إليه في أوقات الأزمات كالحروب مثلاً، أو حدوث أزمات تهدد الاقتصاد العالمي، مما يؤثر على المجتمعات والأُسر بشكل يُضاعف معاناتها. كما لا يخفى الدور البارز للعمل التطوعي في أوقات الكوارث الطبيعية من زلازل وبراكين وفيضانات وأعاصير وغيرها، فيساهم بتخفيف وطأة تلك الشدائد في المكان المنكوب، ويكون خير داعم للجهود الإنسانية الرامية لتقليص الأضرار الناجمة عن تلك الكوارث على مستوى الأفراد والمؤسسات.[6]

المجال الثقافي:

ويشمل الاهتمام بنشر الثقافة بشكل عام، واستحضار تاريخ الأمة بعد تمحيصه من الزَّيف والشبهات، دون الغفلة عن واقعها وما يتطلّبه المستقبل من الإعداد، وتنمية الوعي في المجتمع، خاصةً لدى الشباب من خلال إعداد البرامج التربوية والتأهيلية والثقافية لاستثمار طاقاتهم، وإعدادهم إعداداً يتناسب ومتطلبات الحياة العصرية دون المساس بثوابت الأمة.[7]

المجال الصحي:

يمكن من خلال العمل التطوعي تقديم الرعاية الصحية المجانية، أو بأجور رمزية تُستغل لدعم مشاريع خدمية أخرى تعود بالنفع على المجتمع بأكمله. إضافة إلى الدور الهام الذي يستطيع العمل التطوعي أن يقوم به في نشر

---

[4] أحمد فتحي النجار. 1 يناير 1970م. *نظرة على مجالات العمل التطوعي الداعمة للاقتصاد*. د.م. ينظر في سبتمبر 2019.

[5] المرجع نفسه.

[6] محمد هشام أبو القمبز. 2006–2007. *جدد شبابك بالتطوع*. د.م.: المكتبة العربية الكبرى، ص 3.

[7] عبد اللطيف بن عبد العزيز الرباح. يوليو 2006. *التربية على العمل التطوعي، وعلاقته بالحاجات الإنسانية (دراسة تأصيلية)*. جمهورية مصر العربية. مجلة دراسات تربوية واجتماعية، المجلد 12. العدد 3. ص 25.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 136-155
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

الوعي الوقائي بين الأفراد والمؤسسات لتجنب الوقوع في مزالق صحية من شأنها أن تُعطّل عجلة التنمية في المجتمع سواء على مستوى التعداد السكاني أو الصحة العامة للأفراد.[8]

المجال التربوي:

يمكن للعمل التطوعي أن يساهم مساهمةً فاعلةً في جانب التعليم والقضايا التربوية من أجل بناء الشخصية المتوازنة، وذلك باستقطاب ذوي الخبرات التربوية واستثمار خبراتهم في بث الوعي، وشحذ الهمم، والتطلع للتسلح بالعلم مع تحليهم بالقيم الإسلامية الأخرى، وحجب رذاذ السوء الذي ينتشر في العالم انتشار النار في الهشيم بوسائط التكنولوجيا الحديثة.[9]

المجال الدعوي:

ويهتم هذا الجانب بالدعوة إلى التوحيد، وإلى تبصرة العباد بحق رب العباد عبْر استثمار وسائل التكنولوجيا الحديثة والتقليدية في هذا المجال، والاستعانة بأهل الخبرة والمهارة لدعوة الناس إلى الحق، ورد الشبهات والأباطيل والتُّهم التي تُكال للإسلام من أعدائه ليل نهار، مع الحرص على احترام الآخر، فالدعوة بالحسنى هي منهج دين الإسلام الحنيف. كما لا يخفى دور العمل التطوعي في تثبيت أهل الدين على دينهم، وخاصة الشباب الذين يتعرضون لدعوى الإلحاد والشذوذ، ونبذ القيم الأصيلة بحجة مواكبة العصر[10].

4. نماذج من القرآن الكريم

لا يتأتى أمر الحفاظ على الحياة الإنسانية دون أن يكون للتطوع دور داعم يساهم في استقرارها وازدهارها وتقدُّمها. أكد ذلك دستور الأمة الخالد: القرآن الكريم الذي تضمَّن عددٌ من آياته بلغ ثمان آيات ذكر أمر التطوع في سياقات متباينة، وباشتقاقات مختلفة. فقد وردت كلمة "التطوع" بصيغة الفعل الماضي "تطوّع" مرتين كما في قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨ ﴾[11]، وقوله تعالى: ﴿ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ

[8] أحمد فتحي النجار. *نظرة على مجالات العمل التطوعي الداعمة للاقتصاد*. د.م.

[9] معلوي بن عبد الله الشهراني. 1427هـ-2006 م. *العمل التطوعي وعلاقته بأمن المجتمع (دراسة مطبقة على العاملين في مجال العمل التطوعي في المؤسسات الخيرية بمدينة الرياض)*. رسالة ماجستير. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.. ص 57.

[10] محمد هشام أبو القمبز. *جدد شبابك بالتطوع*، ص 4.

[11] القرآن. البقرة 158:2

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 136-155
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾[12]

وبلفظ "طوّع" مرة واحدة كما في قوله تعالى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾[13]

كما وردت بصيغة المصدر "طوعا" أربع مرات على النحو الآتي:

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾[14]،

﴿قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾﴾[15]،

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿١٥﴾﴾[16]

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾[17].

وبصيغة اسم الفاعل مرتين، إحداهما بلفظ "المطوّعين" كما جاء في قوله تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾[18]، والأخرى بلفظ " طائعين" وقد وردت في قوله تعالى:

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾[19].

يلاحظ المتأمل في الآيات الكريمة السابقة الأمور الآتية:

جاء ذكر التطوع في الآيتين من سورة البقرة مقرونا ومقيدا بكلمة "خير"، مما يوحي بإمكانية فعل التطوع في أمور لا ينطبق عليها وصْف الخير. وألمح العلامة ابن السعدي رحمه الله تعالى إلى هذا المعنى في تفسيره لآية الحج

---

[12] القرآن. البقرة 184:2
[13] القرآن. المائدة 30:5
[14] القرآن. آل عمران 83:3
[15] القرآن. التوبة 53:9
[16] القرآن. الرعد 15:13
[17] القرآن. فصلت 11:41
[18] القرآن. التوبة 79:9
[19] القرآن. فصلت 11:41

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 136-155
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

بقوله:"دلّ تقييد التطوع بالخير، أن من تطوع بالبدع، التي لم يشرعها الله ولا رسوله، أنه لا يحصل له إلا العناء، وليس بخير له، بل قد يكون شرا له إن كان متعمداً عالما بعدم مشروعية العمل".[20]

إنّ مما يُعطي التطوع مكانةً ساميةً وأصيلةً في الشريعة الإسلامية أنْ جاء ذِكره صراحةً مقترِنا بِرُكْنَيْن عظيمَيْن من أركان الإسلام أشارت لهما الآيتان الكريمتان في سورة البقرة هما ركنا الحج والصيام، فإنه من أحب الأعمال إلى الله تعالى أن تؤدى فرائضه، وأن يأتي الإنسان بأعمال تطوعية من جنس ما أوجبه الله تعالى عليه من العبادات من دون ابتداع، فيزيد في النفل ما شاء الله له أن يزيد، يُستنبط ذلك من الحديث القدسي: "..... وما تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبدي بِشيءٍ أحبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عليهِ، وما زالَ عَبدي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حتى أُحِبَّهُ، ...."[21] فإن في التطوع استجلاب لمحبة المولى عز وجل، وأي مقام أجلّ من أن يحظى المرء بمحبة الخالق عز وجل.[22]

وقوله تعالى "فطوَّعت له نفسه"في الآية من سورة المائدة عند ذكر قصة ابنَيْ آدم عليه السلام يُستأنس منها بفائدتين، الأولى تؤكِّد معنى التطوع، إذ توضِّح الآية أنه أمر نابع من داخل الإنسان، مقرون برغبته المحضة، تميل نفسه إلى فعله وتزيّنه له وتُسهّله، وهذا يوافق تعريف التطوع لغة واصطلاحا. والفائدة الأخرى التي يُتنبَّه لها في هذا الموضع أن فعل التطوع الذي اقتُرِف في هذه الآية جاء في أمر سوء يُعدّ ذنبا من أعظم الذنوب ألا وهو قتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق، مما يتفق مع تفسير العلامة ابن السعدي آنف الذكر حين أشار إلى أن التطوع قد يكون في أمر سوء[23].

وفي تتبع لفظ المصدر" طَوْعاً" يُلاحَظ تكراره أربع مرات في أربع سور مختلفة هي على التوالي: سورة آل عمران، وسورة التوبة، وسورة الرعد، وسورة فصلت، وفي كل تلك الآيات وردت كلمة " طَوْعاً " ويقابلها كلمة " كَرْهاً"وهما متضادتان في المعنى، والضد يُظهر حسنه الضد، فالأول يُبيّن أنه إقبال برغبة واختيار ورِضا نفس، والثاني يبين أنه إتيان بإكراه دون اختيار، وفي هذا إشارة إلى ما يعتري النفس من نفور وكراهية للقيام بفعل معين.[24]

---

[20] عبد الرحمن بن ناصر السعدي. 2000م. *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان*. د. م. مؤسسة الرسالة، ط1. ج 1. ص 76. تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللّويحق.

[21] أخرجه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري.. 1422هـ. *صحيح البخاري*.. كتاب الرقاق. باب التواضع، د.م.: دار طوق النجاة، ط 1. رقم لحديث (6502). ص 105. تحقيق محمد زهير بن ناصر.

[22] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. 1418هـ-1997م. *الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي*. المغرب: دار المعرفة، ط1. ج1. ص184.

[23] السعدي. *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان*، ج 1. ص 76.

[24] المرجع نفسه، ج 1. ص 340.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 136-155
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

وأما صيغة اسم الفاعل بلفظ "المطوّعين" التي أوردتها آية (79) من سورة التوبة، فأصل الكلمة " المتطوعين" ولكن أُدغمت التاء في الطاء فصارت طاء مشدّدة، وذكر الإمام الطبري في تفسيره[25] لهذه الآية:" الذين يلمزون المطوّعين في الصدقة على أهل المسكنة والحاجة، بما لم يوجبه الله عليهم في أموالهم، ويطعنون فيها عليهم بقولهم: "إنما تصدقوا به رياءً وسُمْعة، ولم يريدوا وجه الله، ويلمزون الذين لا يجدون ما يتصدَّقون به إلا جهدهم، وذلك طاقتهم، فينتقصونهم ويقولون: "لقد كان الله عن صدقة هؤلاء غنيًّا!"، فبيّن أن المطوعين هم الذين ينفقون من أموالهم وجهدهم بما لم يوجبه الله عليهم، وبما فضُل عن كفايتهم، فهو عطاؤهم بمحض اختيارهم، أغنياءً كانوا أو فقراء، ولذلك ذمّ الله تعالى أولئك الذين يُلقون بتهمة الرياء على المؤمنين المتطوعين بالأموال الكثيرة ، والسُّخرية من شأن الذين يتصدقون بالقليل وتوعّدَهم بالعذاب الأليم.

ولفظة "طائعين" التي وردت الآية (11) من سورة فصلت تشير إلى أن السموات والأرض امتثلتا لأمر الله تعالى بالطاعة وعدم المخالفة[26]، وما التطوع إلا طاعة طوعيّة، قد تكون لأمر من الله أو لأمر من الهوى.

كل الآيات الكريمة السابقة تشير إلى معنى التطوع بذكره لفظاً في السياق القرآني، لكن هناك مواضع كثيرة في القرآن الكريم تجسِّد مفهوم التطوع عملياً دون ذكْرِه لفظاً، ويتروح بين التطوع قولاً، والتطوع فِعلاً. يُلاحظ ذلك من خلال بعض قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأخبار الصالحين وغيرهم، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

ذكر القرآن الكريم قصة نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام وأحداثها تزخر بالمواقف التطوعية، بدءاً من ولادته وحتى تكليفه بالنبوة، فقد أخبرت الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾﴾[27] عن أخت موسى عليه الصلاة والسلام لما رأت حيرة القوم في البحث عن مرضعة تسد جوعة الطفل الرضيع، تبرّعت لإرشادهم على مَن تضمه بحنان لصدرها، وتحفظه وتربيه، فتحقق وعد الله لأمِّه بإرجاعه إليها.[28]

---

[25] أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري. 2000م. *جامع البيان في تأويل القرآن*. د.م.: مؤسسة الرسالة، ط1. ج 14. ص 382. تحقيق أحمد محمد شاكر.

[26] الطبري. *جامع البيان في تأويل القرآن*، ج 21. ص 439.

[27] القرآن. طه 40:20

[28] محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي. 1384هـ-1964م. *الجامع لأحكام القرآن*. القاهرة: دار الكتب المصرية، ط 2. ج11. ص197. الطبري. *جامع البيان في تأويل القرآن*، ج 18. ص305.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 136-155
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

وتنقلنا لقطة أخرى في قصة هذا النبي الكريم لموقف تطوعي جديد يقوم به رجل حرص على سلامة موسى عليه السلام، فهرول إليه متطوّعاً مسرعاً كما يُصوّره التعبير القرآني "يسعى" بُغية إنقاذه ممن يريدون به بطشاً[29]، قال تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾[30].

ورجل آخر يتجلى في موقفه التطوع في صورة نصيحة بليغة ثمينة، قدمّها هذا المؤمن لقومه رغم معرفته بحجم المخاطرة والتضحية التي قد تُكلّفه حياته، لكنه آثر النصح الصادق، وقول الحق محبةً لله وللخلق، قال تعالى: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾[31].

وتجدر الإشارة أيضا–ولا زال الحديث عن التطوع بالقول–إلى موقف نبي الله يوسف عليه الصلاة والسلام حين تطوع لتفسير رؤيا رجلين دخلا معه السجن مبتدئا بالدعوة إلى عبادة الله عز وجل، قال تعالى:﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[32]

وأخبر القرآن الكريم كذلك عن مواقف أخرى، يمكن اعتبارها مواقف تطوعية، صدرت من غير بني البشر، منها على سبيل المثال: الموقف النبيل الذي وقفته النملة وهي تحذّر قومها من موت محتّم تحت أقدام جيش نبي الله سليمان عليه السلام وهم لا يشعرون، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟

---

[29] القرطبي. *الجامع لأحكام القرآن*، ج 13. ص 266.

[30] القرآن. القصص 20:28

[31] القرآن. يس 36: 20-27

[32] القرآن. يوسف 12: 36-38

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 136-155
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٨﴾﴾[33]، فقد أنقذ تطوعها بدافع الحرص على قومها مجتمعها من الهلاك والدمار. تماما كما كان تطوّع هدهد نبي الله سليمان عليه السلام سبباً في إنقاذ قوم سبإ من الشرك وسوء المصير، إذ عاد بخبر يقين واصفاً باستنكار ما رآه من شرك قوم سبأ، مبرّراً لسيده سليمان عليه الصلاة والسلام سبب تخلّفه عن الحضور ساعة تفقُّده للطير، قال تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَا۟ذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٢٤﴾﴾[34]

وقد يأتي التطوع في صورة فعل تُصوّره الآيات الكريمة في سياقٍ مؤثّر، كالذي جسّده موقف نبي الله موسى عليه السلام حين دعته الأخلاق الكريمة، ونخوة الرجولة والمروءة ليسعف ابنتَي نبي الله شعيب عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ﴿٢٤﴾﴾[35]، فقد بادر بسؤالهما عن حالهما، وتطوّع ليسقي لهما رحمةً بهما ، دون انتظار طلبٍ منهما، ثم تولى إلى الظل يرجو ثواب الله عز وجل ونواله، ولم ينتظر منهما شكراً أو ثناءً.[36]

موقف عملي آخر من مواقف التطوع تعرضه الآيات الكريمة من سورة الكهف في قصة الرجل الصالح ذي القرنين حين استنجد به قوم، فبسطوا بين يديه شِكايتهم من قوم يأجوج وقوم مأجوج، وسألوه العون، وعرضوا عليه المكافأة والأجر، فما كان من ذي القرنين إلا أن بادر إلى تقديم المساعدة بما مكّنه الله من علم وطاقة، متعففاً عن مكافأتهم، زاهداً بعطائهم ابتغاء رضوان الله تعالى عليه، وشُكراً له على ما حباه من وافر النِّعَم ، فما مكّنه الله فيه من القُدرة والملك خير من خَرجِهم.[37] قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ﴿٩٥﴾﴾[38].

---

[33] القرآن. النمل 18:27

[34] القرآن. النمل 24-20:27

[35] القرآن. القصص 24-23:28

[36] محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني. 1414هـ. *فتح القدير*. دمشق: دار ابن كثير، ط1 . ج 4. ص 192.

[37] المرجع نفسه، ج. 3. ص 369.

[38] القرآن. الكهف 18: 94-95

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 136-155
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

ولئن كان التطوع في المثالين السابقين تطوعاً عملياً في جانب الخير، فإن القرآن الكريم حكى أيضا عن تطوع عملي في جانب الشر، ذلك ما حدث في قصة ناقة نبي الله صالح عليه السلام، قال تعالى:﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ ﴾[39]، إذ كذبت ثمود بطغيانٍ دعوة رسولهم صالح عليه السلام، ولم يستجيبوا له، بل بلغ بهم البغي أن رضوا بما تجرأ عليه أشقاهم حين انتدبوه لعقر ناقة الله، فاستجاب لهم وأقدم متطوعاً على هذا الفعل الشنيع، فكان وبالاً عليهم، استحقوا بسببه سخط الله وعذابه.[40]

مثال آخر من تطوعٍ في عمل الشر تشير إليه آيات القرآن الكريم في سورة هود، وقد نفّذته امرأة نبي كريم من أنبياء الله هو لوط عليه السلام، إذ زيّنت لها نفسها الخيانة، فسارعت لإبلاغ قومها ذوي الشذوذ عن ضيوف نزلوا بدار زوجها، فاستحقت بوشايتها تلك أن يصيبها ما أصابهم من الخسف والعذاب الشديد[41]، قال تعالى:﴿ قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ ﴾[42]

قصة السامري مع بني إسرائيل مثال ثالث على تطوع الشر، حيث سوَّلت له نفسه فِعْلاً أثيماً ليُضلّ بني إسرائيل بعد أن نجاهم الله تعالى من كيد فرعون وزبانيته، فبادر بصنع عجل لهم ليعبدوه من دون الله، ولما سأله موسى عليه السلام عن ذلك اعترف له بما أقدم عليه مبررّا تطوعه الشرير بأنه رأى ما لم يره قومه، وفَطِن لِمالَمْ يَفْطُنُوا لَهُ، فكان ما كان من شنيع فعله، فاستحق أن تكون عاقبته الويل والخسران، قال تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ ﴾[43].

بعد بسط تلك النماذج القرآنية التي تعرض لمفهوم العمل التطوعي، وغيرها كثير في القرآن الكريم، يتبيَّن للمتتبّع المفهوم الواسع للتطوع وآثاره التي قد تكون في فضاء الخير، وقد تكون في فضاء الشر، وأن التطوع في الخير صفة صلاح تنمّ عن خلق راقٍ يتمتع به صاحب النفس المعطاءة، وأن التطوع في الخير يساهم مساهمةً فاعلةً في إغاثة الملهوف، وإعانة المحتاج، والتفريج عن المكروب، وهداية الضال إلى الحق، ويساهم في تعزيز استقرار المجتمعات وحفظ

---

[39] القرآن. الشمس 91: 11-14

[40] الشوكاني. *فتح القدير*، ج 5. ص 547

[41] السعدي. *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان*، ج 1. ص 386.

[42] القرآن. هود 11:81

[43] القرآن. طه 20: 95-96

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 136-155
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

أمانها. وكما أن التطوع صفة حميدة في عالم البشر، فهو كذلك في عالم الحيوان أيضا. ويجدر بالمجتمعات وخاصة الإسلامية أن توليه ما يستحق من الاهتمام والتعليم والتطبيق.

5. مفهوم العمل الخيري في القرآن الكريم:

كلمة "خَيْر" كما وردت في قواميس اللغة العربية مصدر من الفعل "خار – خيراً"[44]، وذكر صاحب معجم مقاييس اللغة[45] أن "خَيَرَ: الخاء والياء والراء أصله العطف والمَيْل، فالخير خِلاف الشر؛ لأن كل أحدٍ يميل إليه ويعطف على صاحبه". وقد يُراد به المال[46] كما في قوله تعالى: ﴿...إِن تَرَكَ خَيْرًا...﴾[47]. وقد جاء ذِكْرها في القرآن الكريم 196 مرة[48] بصيغ مختلفة أبرزها صيغة الاسم "خَيْر" حيث بلغ عدد مرات تكرارها 178 مرة. فكلمة "الخير" كلمة عميقة المعاني، واسعة الأفق، تشمل كل عمل من قول أو فعل يقود إلى حصول أمر عاقبته حميدة، سواء للفرد أو للمجتمع أو للإنسانية بصفة عامة، بحيث يُنتج مصلحةً، أو يدفع ضرراً، أو يرفع حرَجاً بشرط ألا يتعارض ذلك مع المقاصد الشرعية الإسلامية، فالإسلام يعتبر العمل الخيري جانباً أصيلاً من جوانبه، ومقصِداً من مقاصده الأساسية. وقد حث القرآن الكريم المؤمنين على اتخاذ فعل الخير مسلكاً في الحياة لأجل تكوين مجتمع فاضل، تغلب عليه الخيرية ويتمتع بالاستقرار والأمان، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٧٧﴾[49].

يمكن تعريف العمل الخيري على أنه "النفع المادي أو المعنوي الذي يقدّمه الإنسان لغيره من دون أن يأخذ عليه مقابلاً مادياً، ولكن قد يكون المقابل عند بعض الناس الحصول على الثناء والشهرة، على خلاف ما يقصده المؤمن الحق الذي يبتغي من وراء قيامه بالعمل الخيري رضوان الله تعالى عليه وثواب الدنيا والآخرة"[50]. وتوسّع بكّار[51] في تعريف العمل الخيري بقوله:" هو كل مال أو جهد أو وقت يُبذل من أجل نفع الناس وإسعادهم والتخفيف من معاناتهم، ويشمل الإحساس بالآخرين والتعاطف معهم والدعاء لهم، وتشجيعهم، ورفع معنوياتهم، ومواساتهم، ومنحهم

---

[44] سعدي أبو حبيب. 1408هـ-1988م. *القاموس الفقهي لغة واصطلاحا*. دمشق: دار الفكر، ط2. ج 1. ص 125.

[45] أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي. 1399هـ -1979م. *معجم مقاييس اللغة*. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. د.م.: دار الفكر، ج 2. ص 232.

[46] زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي. 142هـ- 1999م. *مختار الصحاح*. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. بيروت: المكتبة العصرية، ط 5. ج 1. ص 99. الطبري. *جامع البيان في تأويل القرآن*. ج 3. ص 384.

[47] القرآن. البقرة 180:2.

[48] محمد زكي محمد خضر. 1433هـ-2012م. *معجم كلمات القرآن الكريم*. د.م. ط 2. ج 1. ص 67.

[49] القرآن. الحج 77:22

[50] يوسف عبد الله القرضاوي. 2007. *أصول العمل الخيري في الإسلام في ضوء النصوص والمقاصد الشرعية*. د.م: دار الشروق، ص21.

[51] عبد الكريم بكّار. 2012م. *ثقافة العمل الخَيْري كيف نُرسّخها؟ وكيف نُعمّمها*. القاهرة: دار السلام، ط 1. ص 12.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 136-155
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

الرؤية، والمنهج، وإرشادهم لما فيه خير دينهم ودنياهم". وقد ورد ذِكر العمل الخيري كثيراً في القرآن الكريم، أحياناً تصريحاً بلفظ "الخير"، كقوله تعالى: ﴿... وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ٧٧﴾[52]، أو الخيرات ﴿... وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١١٤﴾[53]، وأحياناً بذِكر ألفاظ أخرى مثل البِرّ ﴿۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ١٧٧﴾[54]، أو الإحسان مثل قوله تعالى: ﴿...وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ... ٨٣﴾[55]، أو بتزكية عمل مخصوص يُعدّ باباً من أبواب الخير، مثل قوله تعالى:﴿۞ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ١١٤﴾[56].

كما جاء أسلوب الخطاب القرآني الموجّه نحو الأعمال التطوعية متنوعاً، فقد يكون في هيئة أمرٍ، مثل قوله تعالى:﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤﴾[57]، أو في هيئة مدحٍ لمن يقوم بعمل خيري، مثل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٢﴾[58]، أو ذمّ لمن يمنع عملاً خيرياً، مثل قوله تعالى:﴿وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ١٠ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ١١ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ١٢﴾[59]، وقوله تعالى:﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾[60].

تعددت مجالات العمل الخيري التي ذُكِرَت في القرآن الكريم، وفيما يلي بعض منها:

---

[52] القرآن. الحج 77:22
[53] القرآن. آل عمران 114:3
[54] القرآن. البقرة 177:2
[55] القرآن. البقرة 83:2
[56] القرآن. النساء 114:4
[57] القرآن. آل عمران 104:3
[58] القرآن. الرعد 22:13
[59] القرآن. القلم 12-10:68
[60] القرآن. البقرة 27:2

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 136-155
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

نشر العلم:ويُقصَد به نشر العلم الذي ينفع العباد ويفيد البشرية في دينهم ودنياهم[61]، قال تعالى:﴿... فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾[62] . وقد استدل الإمام الشوكاني[63] بهذه الآية على مشروعية الخروج لطلب العلم والتفقه في الدين.

الإطعام: الطعام قِوام الحياة وتقديمه لمن يحتاجه فضيلة وكرم فكيف بمن يقدّمه وهو في حاجة له مؤثرا الآخر على نفسه، لا يبتغي بذلك سوى وجه الله تعالى، خاصة حين يُقدِّمه إلى أضعف أعضاء الجسد الاجتماعي[64]:المسكين واليتيم والأسير، ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾﴾[65]

الشفاعة: هي عمل يُقدّمه الإنسان لغيره مساندةً له في الخير أو في الشر، وسيعود لصاحب الشفاعة نصيب منه، إن خيراً فخير، أو شراً فشرّ[66]، قال تعالى: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾﴾[67] .

الصدقة: وهي الإنفاق في غير الواجب بخلاف الزكاة، قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾﴾[68]، فحثّت الآية الكريمة المسلمين على الإنفاق تطوعاً على مَن كانت نفقته غير واجبة مثل الوالدين والأقربين، ومَن سُمّي معهم[69].

الإصلاح بين الناس: يدعو الإسلام المسلم لأن يكون إيجابياً، فيسعى بالصلح بين المتخاصمين عند أدنى خلاف سواء كان الخصام بين جماعتَيْن أو بين فردَيْن، لما في ذلك من أجر عظيم، حفاظاً على الأخوة الإيمانية. وقد

---

[61] السعدي. *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان*. ج1. ص 355.

[62] القرآن. التوبة 122:9

[63] الشوكاني. *فتح القدير*. ط1. ج 2. ص474.

[64] عبد الكريم يونس الخطيب. (n.d). *التفسير القرآني للقرآن*. القاهرة: دار الفكر العربي، ج 15. ص 1362.

[65] القرآن. الإنسان 8:76 – 9.

[66] السعدي. *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان*. ج1. ص 199، الخطيب. *التفسير القرآني للقرآن*. ج 3. ص 849، الشوكاني. *فتح القدير*. ج. 1. ص569

[67] القرآن. النساء 85:4

[68] القرآن. البقرة 215:2

[69] القرطبي. *الجامع لأحكام القرآن*. ج 3. ص 36، الطبري. *جامع البيان في تأويل القرآن*. ج 4. ص 294.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 136-155
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

أشار صاحب كتاب مفاتيح الغيب[70] إلى هذا المعنى في تفسيره لقوله تعالى ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾[71].

قول المعروف: عرّف الإمام الرازي قول المعروف بأنه القول الذي تقبله القلوب ولا تُنكره، ويتضمّن إيصال السرور إلى قلب المسلم[72]، وقال القرطبي هو الدعاء والتأنيس والترجية بما عند الله [73]كما في قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾﴾[74]

رعاية الأيتام: أجر عظيم يتحصل من رعاية اليتيم والقيام بشؤونه على وجه الإصلاح، قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾﴾[75] ، فحثت الآية كما جاء في كتب التفسير على رعاية شؤون اليتامى ومخالطتهم واعتبارهم إخوانا، ولهذه الأخوة حقوق، فلا يجوز الإضرار بمصالحهم، ولا الطمع في أموالهم، بل يجب الإصلاح لهم في كل شأن فيشمل إصلاح ذواتهم وأموالهم، فذلك خير لهم وخير لمن يقوم على رعايتهم[76].

الدعوة إلى الخير: لا تستقيم أمور الحياة ولا العباد على حال واحد، فكان لزاما وجود طائفة من الناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتُذكّر بالحق وتدعو إلى الخير، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[77]، ويشير الخطيب في تفسيره لحرف الجر (من) في كلمة (منكم) "أنها جاءت للبيان وليس للتبعيض، فهي دعوة للأمة الإسلامية كلها أن تكون على تلك الصفة"[78]، وبيّن صاحب الظلال أن هذا هو جوهر وظيفة الأمة المسلمة لإقامة منهج الله في الأرض[79].

---

[70] أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي. 1420هـ. *مفاتيح الغيب*. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط 3. ج 28. ص 106.

[71] القرآن. الحجرات 10:49

[72] الرازي. *مفاتيح الغيب*. ج 7. ص 43.

[73] القرطبي. *الجامع لأحكام القرآن*. ج 3. ص 309.

[74] القرآن. البقرة 263:2

[75] القرآن. البقرة 220:2

[76] محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر عاشور. 1984م. *التحرير والتنوير*. تونس: الدار التونسية للنشر، ج 2. ص356، السعدي. *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان*. ج1. ص 99، الخطيب. *التفسير القرآني للقرآن*. ج 1. ص 248.

[77] القرآن. آل عمران 104:3

[78] الخطيب. *التفسير القرآني للقرآن*. ج 2. ص 542.

[79] سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي. 1412هـ. *في ظلال القرآن*. القاهرة: دار الشروق، ط 17. ج 1. ص 444.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 136-155
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

التيسير على المعسِر: من رحمة هذا الدِّين أنه يراعي أحوال الناس، ويخفف عن المحتاج، فكان أحد أبواب الخير الصبر على المدين المعسِر حتى يوسِر فيدفع ما عليه، وإن أعفاه الدائن لعسره فتلك صدقة وهي خير له في الدنيا من حصول الثناء الجميل، وسيثيبه الله عليها في الآخرة[80]، قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾[81]

تزويج الأيامى: سعياً وراء نشر العفة في المجتمع، حث الإسلام على إحصان الأفراد بالزواج الحلال والإعانة على ذلك، وجعله باباً من أبواب الخير يُثاب فاعله، قال تعالى:﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾[82] ، وذكر القرطبي أن المخاطبة في هذه الآية موجهة للأولياء، وتدخل في باب السَّتْر والإصلاح[83].

فكل عمل طيب مهما كان صغيراً أو بسيطاً أو قليلاً، وفيه منفعة، ولا يتعارض مع شريعة الإسلام الغرّاء سواء في نتيجته أو في وسيلة تحقيقه اعتبره الشارع عملاً خيرياً يُثاب فاعله، يُفهّم هذا من قوله تعالى في أكثر من موضع في القرآن الكريم مثل: ﴿... وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ...﴾[84] فقد ذكر العلامة السعدي في تفسيره[85] لهذه الآية:" أتى ب"من" لتنصيص على العموم، فكل خير وقُربة وعبادة داخل في ذلك"، وبيّن رحمه الله تعالى أنّ "الخير اسم جامع لكل ما يُقرّب إلى الله تعالى من الأعمال الصالحة صغيرها وكبيرها"[86] وذلك حين فسّر كلمة "خيْر" في قوله تعالى:﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ...﴾[87].

6. وجوه الاتفاق والاختلاف بين مصطلَحَيْ: العمل الخيري والعمل التطوعي:

يتبيّن مما تقدّم قوة الترابط بين مصطلحَيْ العمل التطوعي والعمل الخيري، ولعل النقاط الآتية توضّح أبرز السمات المشتركة:

- ورد ذِكْر التطوع وذِكْر الخير في القرآن الكريم مما يؤكد أصل مشروعيتهما.

---

[80] الرازي. *مفاتيح الغيب*. ج 7. ص 87.
[81] القرآن. البقرة 280:2
[82] القرآن. النور 32:24
[83] القرطبي. *الجامع لأحكام القرآن*. ج12. ص 239.
[84] القرآن. البقرة 197:2
[85] السعدي. *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان*. ج.1. ص 92.
[86] المرجع نفسه. ص 128.
[87] القرآن. آل عمران 30:3

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 136-155
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

- كلاهما عمل اختياري لا إجبار فيه ولا إكراه.
- بذْل الخير والتطوع خُلُقان ينسجمان مع فطرة الإنسان مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾[88].
- حضورهما في مجالات الحياة المختلفة.
- تولّد منافع جمة من تطبيقهما مما يُسهم في استقرار المجتمع، وتعزيز روابط الأخوة والتكافل بين الأفراد.
- يتم من خلالهما استثمار طاقات وخبرات الأفراد والمؤسسات فيما يعود بالنفع على الجميع.
- يتقرب المسلم بتطبيقهما إلى الله عز وجل ليفوز بالرضوان.
- كلاهما يتطلبان من باذلهما التحلي بالصبر والصدق في الأداء.
- كلاهما يُقدَّمان لمن هو في حاجة بغض النظر عن جنسه ودينه وعِرْقه، فبذلهما دليل إنسانية الإنسان، قال تعالى ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨﴾ تَعَالَىٰ، كما يمكن أن ينتفع الحيوان والنبات.

ولعل شدة التداخل بين العمل التطوعي والعمل الخيري جعلت البعض يظنهما وجهان لعملة واحدة فلا يُفرّق بينهما، في حين يتضح التباين بينهما في اعتبار أن:

- العمل التطوعي أعمّ وأشمل من العمل الخيري، فالتطوع قد يكون في جانب الخير، وقد يكون في جانب الشر.
- عمل الخير لابد وأن يتفق مع ضوابط الدين الإسلامي ومقاصده الشرعية حتى يكون مقبولاً، ويُثاب صاحبه. فليس كل عمل يُظنّ أن فيه منفعةً للإنسان يُعَدّ عملاً خيرياً في نظر الدين الإسلامي.
- كل عمل وافق الشرع سواء كان من الواجبات أو المندوبات فهو من قبيل الخير، حيث جاء الأمر الرباني عاماً وشاملاً (وافعلوا الخير)، فهو أمرٌ بكل خير كما ذكر عدد من المفسرين[90] مثل الخطيب والسعدي

---

[88] القرآن. الشمس 91:7-8

[89] القرآن. الممتحنة 60:8

[90] الخطيب. *التفسير القرآني للقرآن*. ج 9. ص 1104، السعدي. *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان*. ج.1. ص 546، الشوكاني. *فتح القدير*. ج 3. ص 556.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 136-155
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

والشوكاني، وذهب آخرون[91] إلى أن المقصود بالخير هو المندوب في الطاعات دون الواجبات. في حين أن العمل التطوعي يختص بفعل الزيادة في الطاعات المندوبة كحسن الخلق، وكذا في تلك التي من جنس الواجبة كالنفل في الصلاة، فيكون فضاء العمل الخيري من هذه الجهة على قول الفئة الأولى أعمّ من العمل التطوعي.

- لا يُطلق وصف "متطوع" على مَن نوى التطوع في عمل ما لمجرد حصول النية منه، بل لابد أن يمارسه واقعاً انسجاماً مع قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾[92]، بينما النية في الخير يُثاب صاحبها ومقبولة عند الله، قال تعالى:﴿... وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ... ۝٢٢٠﴾[93] .

7. الخاتمة

العمل التطوعي والعمل الخيري بابان من أبواب الصلاح والإصلاح، ورد ذِكْر مشروعيتهما في القرآن الكريم، يتفقان في التعريف من حيث تولّدهما في النفس عن قناعة ورغبة، ويؤديهما الفرد ابتغاء رضوان الله تعالى دون انتظار لمقابل ماديّ، كما يتفقان في إمكانية ممارستهما في مجالات الحياة المختلفة، غير أن التطوع أوسع معنى من العمل الخيري، إذ لا يقتصر على الأعمال المحمودة فقط بل يتجاوزه إلى التطوع في أعمال الشر. ومظلة العمل الخيري تتسع لتشمل العمل الذي يتفق مع المقاصد الشرعية للدين الإسلامي، والتي هدفها الحفاظ على الضرورات الخمس: الدين، والنفس، والعقل، والمال، والنسل، فيعم النفع بين العباد وينعَم المجتمع بالأمن والاستقرار. ولا يوصف الشخص بكونه متطوعاً حتى يمارس العمل الذي تطوع من أجله.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] Abu Habib, Saadi. (1988). *Al-Qamoos Al-Fiqhi Logatan wa Istilahn*. Damascus: Dar Al-Fikr.

[2] Abu-Alqumbaz, Mohammed Hisham (2006-2007). *Jaded Shababk Beltatawoa*. Almaktaba Al-Arabiya Alkubra.

[3] Al-Baydhawi, Naser Al-Deen Abu Saeed Abdullah Bin Omar Bin Mohammed Al-Shirazi (1418h). *Anwar Al-Tanzeel wa Asrar Al-Taaweel*. Bairut: Dar Ihyaa Al-Turath Al-Arabi. Vol4.

[91] ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي. 1418هـ. *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1. ج 4. ص 80، القرطبي. *الجامع لأحكام القرآن*. ج 12. ص 98.

[92] القرآن. الزلزلة 99:7-8

[93] القرآن. البقرة 2: 220

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 136-155
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

[4] Al-Bukhari, Abu Abdullah Mohammed Bin Ismaeel. (1422h). *Saheeh Al-Bukhari*. Dar Tawq Al-Naja.

[5] Al-Khateeb, Abdulkareem Yunus (n.d). *Al-Tafseer Al-Qurani Lelquran*. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

[6] Al-Khateeb, Abdullah Abdulhameed (2010). *Al-Amal Al-Jamaee Al-Tatawoee.* Cairo: Al-Sharikah Al-Arabiah Leltasweeq.

[7] Al-Najar, Ahmed Fathi (1970). *Nadhrah Ala Majalat Al-Amal Al-Tatawoee Al-Daema LelIqtisad*. Retrieved from http://www.medadcenter.com/articles/228

[8] Al-Qardawi, Yusuf Abdullah (2007). *Osool Al-Amal Al-Khairi Fi Al-Islam Fi Dhawo Al-Nosoos wa Al-Maqasid Al-Shareiyah.* Dar Al-Shorooq.

[9] Al-Quran Al- Kareem.

[10] Al-Qurtobi, Mohammed Bin Ahmed Bin Abi Bakr (1964). *Al-Jamea Le Ahkam Al-Quran*. Cairo: Dar Al-Kutub Al-Masreya.

[11] Al-Rabah, Abdullatif Bin Abdulaziz (2006). *Altarbeya Al Al-Amal Al Tatawoei wa elaqatuhu Belhajat Al-Ensaniyah (Derasah Taseelyah).* Derasat Tarbawiyah Wa Ijtemaeyiah.

[12] Al-Razi, Abu Abdullah Mohammed Bin Omar Bin Al-Hasan Bin Al-Husain (1420H). *Mafateeh Al-Ghaib*. Bairut: Dar Ihyaa Al-Turath Al-Arabi.

[13] Al-Razi, Ahmed Bin Faris Bin Zakaria Al-Qazweni. (1979). *Muajam Maqayees Al-Lugha*. Dar Al-Fikr.

[14] Al-Razi, Zainuddin Abu Abdullah Mohammed Bin Abi Bakr Bin Abdulqader (1999). *Mukhtar Al-Sahah*. Bairut. Al-Maktaba Al-Asreyah.

[15] Al-Saadi, Abdulrahman Bin Naser. (2000). *Taiyseer Al-Kareem Al-Rahman Fi Tafseer Kalam Al-Mannan*. Moaasasat Al-Resalah.

[16] Al-Shawkani, Mohammed Bin Mohammed Bin Abdullah. (1414h). *Fath Al-Qadeer*. Damascus: Dar Ibn Katheer.

[17] Al-Tabari, Abu Jaafar Mohammed bin Jareer Bin Yazeed. (2000) *Jamia Al-Bayan Fi Taaweel Al-Quran*. Moasasat Al-Resalah.

[18] Ashoor, Mohammed Al-Taher Bin Mohammed Bin Mohammed Al-Taher (1984). *Al-Tahreer wa Al-Tanweer*. Tunuos: Al-Dar Al-Tunousiyah Lelnasher.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 136-155
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

[19] Bakkar, Abdulkareem (2012). *Thakaft Al-Amal Al-Khairi Kaifa Nurassikhoha? Wa Kaifa Nuammemuha?* Cairo: Dar Al-Salam.

[20] Ibn Qayem Al-Jawzeyah, Mohammed Bin Abi Bakr Bin Ayoob Bin Saad Shamsuldeen (1997). *Al-Jawab Al-Kafi Lemn Saal 'an Al-Dawaa Al-Shafi*. Moroco: Dar Al-Maarefa.

[21] Khidher, Mohammed Zaki Mohammed (2012). *Muajam Kalimat Al-Quran Al-Kareem*.

[22] Sharbi, Sayed Qutub Ibraheem Husain (1412H). *Fi Dhilal Al-Quran*. Cairo: Dar Al-Shorooq.